

«الأعمال الشعرية»... تأخذ طابعاً روحياً ونفسياً

أمير سماوي... أعاد قراءة قصائده بقصد ترويضها من قساوة معانيها

سوسن صيداوي

صدر للشاعر «أمير سماوي» وهو الاسم المستعار للمحامي رجب حسين علي، المجموعة الشعرية، وذلك ضمن إصدار خاص، ضم كل أعماله الشعرية عبر مسيرته الأدبية بين عامي ١٩٨٩ و ٢٠١٢، والتي تقع في ٦٠٧ صفحات، عبر خلالها الشاعر عن نضج علاقته بالشعر فهو لم ينشر نتاج مرحلة الصبا أو نتاج ما قبل العشرين من عمره، على الرغم من أنه، وحسب الشاعر، أوصله إلى أعمال المجموعة محل البحث، وإلى صفحتها بنقطة بعيداً عن التأثير بأي مدرسة أو مذهب أو تجربة

الطابع روحي

نهم الشاعر وشغفه لإعادة خلق قصائده دفعه بحماسة كبيرة لإعادة قراءة القصيدة بقصد ترويضها من قساوة معانيها، مادفاً أن تتعقل القصيدة وتأخذ طابعاً روحياً ونفسياً سلساً ومرناً، ويحبس الشاعر، إلى حد يصبح قريباً من ذهنية المثقفي، انطلاقاً من أمل كبير بأن تكون النتيجة فيما يقدمه من صيغ إبداعية تخدم وجهته الصعبة في إيجاد المستوى المرجو الذي يناسب تطلعات الحداثة الإنسانية، وهذا ما جاء في مجموعة أبراج العدم وبالتحديد في قصيدة قيامة الروح في المقطع الثامن قائلاً:

فقط، بحضور رايات بيضاء،
ويرغى ضوضاء في أحاسيس الوعود.
وحده الصخب يغمض في أعرق عينين
يكتنز في حذاء الشفاه قمصاناً،

وأحذيه تفقذ الخجل.
ويزف لامي نبأ انشراح خفي عن الخوف،
والتصاقهما بسيل الوجوه الملقعة بالبروق والريش،
والموسيقا التي صممتها خصور النسائم
خصيصاً لراحة الفوضى.

في مجموعة غمات الصمت وفي قصيدة إلى الشاعر.. قال:
هكذا فحط شديد.
ويأس أكثر مما يجب.
أيام بهيئة أمر مستبد توعد لوجه أن يهتدي للقناع،
وللجسد أن يعف عن التحليق.
وكان له هذيان خاص مع شامه، فدمشق لغز عشقها لا
يمكن لره فقه أو حلّه وأسرار الهذيان بحبها الكبير باق،
حاضناً لها عبر الأبواب المشققة السبعة، ومن بعض ما
قاله في قصيدة سر الهذيان على أبواب دمشق:
زيّنت جيداً زاد من زاروك توقا،
فاستجابوا للحفاوة في رحابك

مانحين لك الصحائف كي يكيلوا قيمة للمجد،
فاعتزفوا بانك ياسمين الشرق،
سر الله في خلق تجلّي آية كتبت
لسرد حكاية التكوين في وشم تخطاه الدليل.
ها قلت أشياء إذا قبلت إلى أحد هناك
بضع في فوح الكلام، ويمحي في وهج معناه الجليل.
هي غربة في القول إذ يبقى جدار فاصل...
أو يتجلى ما سوف يخفي خلفه نور الكلام.
حكايتي قضت...
وهأنذا أعود لضمها نوراً على نار الخليل.

وحداثة وابتكار جديد
وجاءت نصوص الكتاب بأسلوب حديث اهتم خلاله
بالدلالة وعرض رؤيته الخاصة في الحياة عبر تفاعل
ذاتي ذهب به إلى رؤية الشعر من منظار يختلف عن
المألوف في بنيته التركيبية. ففي مجموعة دروب الرحلة
الأبدية وفي قصيدة كوايبس قال الشاعر:

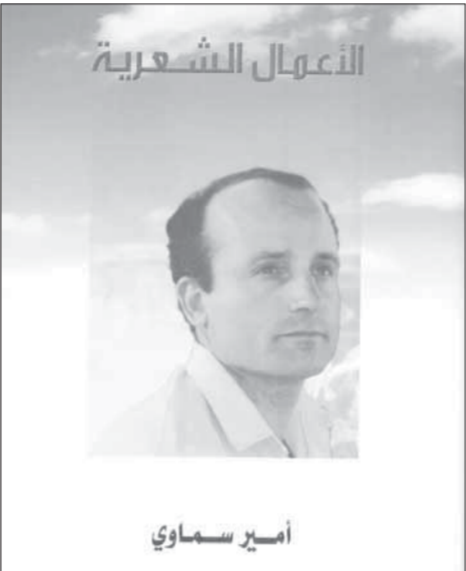
واجبته في قفر الهروب فلول وجهي،
وارتعاشات الحواس.
أفهمت آني هيئة لا خطو لي:
بابت ظلاي في كاتبها،
وفتق هاجسي في وهج ليل
يستحم بجوفه نور الماسي.

وفي مجموعة غمات الصمت وفي قصيدة غفلة:
كما وقع أنفاسها تجتم المدن...
هروب الخطا: غفلة من هزائم

فعل لأرض تجلّي
على سحرها وطن.
عباده هندي الأوايد صحوه شرّ،
ونغي لميزان عدل
ونسف لراي عاقه العفنّ.

في مجموعة بانك كالمادنجي بالأخطاء قال في قصيدة نبيذ
الرماد:
لو يدي تحلم،

النعوال الشعرية



أمير سماوي

شعرية، ويمكن القول إن الشاعر قدّم الأعمال بعد أن قام بغربلتها وتصفيتها جيداً، مستنداً إلى خبرته التنوقية المرّة والقاسية والشفافة في آن معاً، وبالطبع يقدم هذا المنتج الذي يعتبره منجزاً شخصياً، معلناً عن شعور دائم بالفخر به، إذأ فهذه الأعمال جاءت كمحصلة نهائية بعد البحث القلق عن أفضل تطلع صاف للوصول إلى أعماق تفاصيل الموضوع الشعري في جو من الحماسة والانفعال كما يقول عن نفسه: «لأني أمير سماوي حملت مجاهرة حكمة الله وأتيت بها قاصداً أرض حبي... لأني وصلت إلى غاية المستحيل تجرأت أن أشعر بالمستحيل وأن أصطفي خاطري عن هواجس تغرق فيها جلاله قلبي».

صيفه الإبداعية تخدم وجهته في إيجاد مستوى يناسب تطلعات الحداثة الإنسانية

مزج الفكر بالعاطفة أسلوباً يوصله إلى آيياته الشعرية
بمنطق فلسفي واجتماعي، حيث يرمي الشاعر إلى أن تكون
مهمة الشعر بمنزلة ايديولوجيا لإعادة مؤاخاة مفاهيم
الحكمة والوجود والإنسان والعقل والحب، في حالة
روحية وعاطفية سامية. وفي مجموعة بلبل بين القبور،
وفي قصيدة حكايتي قال الشاعر أمير سماوي:

صرت كأية ذكرى
تداعت ولم تتوقد لتلمش فوق القمم.
ديارك لا ضيف فيها،
وأحلامك انسلخت عن وجودك.
صرت حطاماً ببيت حياتك؛
روحك سرج بلا صهوة...

مزج الفكر بالعاطفة

تعدّد الشاعر «أمير سماوي» في كتابه بطريقة عمدية
لأنسنة الأشياء وصهر الأحاسيس والقيم، متخذاً من مبدأ

صرت شكلاً لأرهب بأسا،
فتأخذ من غضب الأب نيرة ماض؛
فتناكع أهدر وجهك في علل العجز،
حيث وعوتته لمسة الألم.
وفي مجموعة انتظار القيامة وفي قصيدة الشاهد الوحيد:
وقرأت أن الله يحرسني
لكي أبقي وحيداً شاهداً؛
كيف الموازين استجارت أي نقل؟
كيف خفت في الكثير من الأمور؟
وبقيت أشهد؛
كيف عاد الناس مجبولين بالندم الذي
ملأ السماء لظني؟
وكيف تحلّت البشري
بنشوة ثلّة من أخلص الكلمات
لا تتبدل فيها؟
ذلك الفوز الغرور...

اتهام بالصعوبة

هناك من يتهم الشاعر في مجموعته الشعرية بالصعوبة
والغموض والاستغراق الرمزي، ولكن يرد الشاعر على
ذلك بقوله «الرد المناسب هو في مدى الاستعداد الشعري
للتقبل عند هذا المتهم، وفي سلامة البنية المعرفية
والثقافية والجمالية الشعرية عنده، وفي مدى توسعه
البلاغي حيث لا أنكر استعمالتي المعقدة والقصيدة ذات
الطابع الإيحائي لمفردات قلّ تداولها... فحُثت بها لإثبات
حداثتها ولإثباتها في مصهر طبخة لغتي الشعرية والتي
ستنتج روحية تلك المعاني المتعددة الأوجه والمركزة
بالصور التي ستأخذ انسيابها الكثيف في مقولة إن الشعر
كلام مخيل ذو معنى».

أعمال الشعرية

تضمنت هذه المجموعة الشعرية الأعمال التالية:

- ١- أبراج العدم
 - ٢- دروب الرحلة الأبدية
 - ٣- غمات الصمت
 - ٤- بانك كالمادنجي بالأخطاء
 - ٥- السواد في حده الأعظمي
 - ٦- بلبل بين القبور
 - ٧- مرآة الأنتي
 - ٨- في انتظار القيامة
- وتحت عنوان أعمال أخرى منشورة جاءت الأعمال
التالية:
١- الشعر العالي... نقد
٢- البعل في المحرقة... مسرحية

ورشة مفاتيح الدخول إلى عالم الطفل والاحتياجات النمائية

الحداثة: الطفولة أكثر من تأذي في الأزمة.. وحمايتها واجب وطني لحماية سورية ومستقبلها



إسارة سلامة

نظم المركز الإقليمي لتنمية الطفولة المبكرة دورة تدريبية بعنوان «مفاتيح الدخول إلى عالم الطفل والاحتياجات النمائية»، ضمن الدورات المجانية التي يقيمها المركز حول موضوعات دليل الرعاية الأولية للأطفال لغير المختصين وذلك بمشاركة نخبة من الخبراء يستهدف فيها

حماية مستقبل سورية

وأعدت مديرة المركز الإقليمي كفاح الحداثة أن «أهمية هذه الدورات تأتي من كونها موجهة للمجتمع المحلي لأن الطفولة هي أكثر مرحلة تأذت بالأزمة وكان من واجبنا كمركز إقليمي أن تكون ليس فقط حامين للطفل في المرحلة الراهنة وإنما حمايته من تبعات الأزمة»، مضيفةً إن كل أسرة تقوم برعاية أطفالها في المنزل بطرق مختلفة وحمايتهم ربما من الأذى فقط، ولكن الطفل كائن بشري حساس والطفولة من أكثر المراحل المؤثرة في حياة الإنسان فإذا ما قلنا بحماية الطفل وتربيته وتنمية ما لديه بشكل كبير فنحن نقوم بحماية سورية ومستقبلها». ونوهت الحداثة إلى «أن التوجه للمجتمع المحلي مهم جداً في هذه الفترة لكي نستطيع تربية الطفل تربية صحيحة ونحمي مستقبل سورية لأن مصطلحنا نحن أهل وأكاديميين حماية الطفل، ويجب أن يكون هناك شراكة كبيرة مع المجتمع المحلي ومع أهل الأطفال للوصول إلى ثقافة توابك المستجدات

سلامة: هناك جيل كامل لا يعرف إلى أين يتوجه؟

ويجب علينا أن نزرع بأطفالنا الأشياء الجوهلية

لحماية الطفل»، مبيّنة أن «الهدف الآخر هو نشر الوعي المجتمعي للنهوض بواقع الطفولة المبكرة وحماية الطفل السوري من أهم أهداف المركز». وأوضحت الحداثة أن «من قانون إحداث المركز هو إعطاء شهادات للناس الذين يخضعوا للدورات، ولكن هذه الشهادات لا تعتبر شهادات خبرة وإنما شهادات مشاركة، وذلك بعد مرور المدرب على الأقل من ٥٠ إلى ١٠٠ ساعة نظرية يمكن أن يحصل على شهادة المشاركة».

تكوين شخصية الطفل

وأكد الموجه الأول في وزارة التربية الأستاذ محمد عصفور أن: «وزارة التربية أولت الطفولة المبكرة أهمية كبيرة لما لها من أهمية وفعالية في تنمية

متدربين من المجتمع المحلي بكافة شرائحه. وكان الهدف الأساسي من الدورة التي احتضنت أمس التعريف بالاحتياجات الأطفال وحقوقهم وقوانين عالمهم ومساعدة الأهل على فهم طبيعة أطفالهم، وذلك منذ الولادة حتى عمر ثماني سنوات، للمساهمة في تطوير شخصياتهم بشكل متكامل والتعريف بالمنظور الشمولي التكامل في تنمية الطفولة المبكرة، وتفحص مواقف عالم الكبار من الطفل واتجاهاتهم وتعريف المشاركين بأهمية دورهم في تلبية احتياجات الأطفال.

التوجه إلى هذه الشريحة وهذه الفئة من المجتمع، واستطعنا منذ اليوم الأول أن نترك بصمة عند عدد كبير من هذه الفئة من المجتمع».

الحاجة للمعرفة أكبر

وأفاد أحد المتحسين لهذه الدورة الدكتور ماهر قتلان بقوله: «شاركت في هذه الدورات لأنها تهتم بصحة الطفل واعتقد أن الطفل ليس موضوعاً طبيياً فقط، أي ليس تغذية أو لقاحات وإنما له كينونة نفسية واجتماعية لا بد من معرفتها ومعرفة كيف نتكيف مع أطفالنا ونكون أيضاً مدربين وتأخذ هذه المعلومات ونقلها للمجتمع». وعبرت إحدى المشاركات الدكتورة صفاء أبو فخر- هندسة حواسيب وأتمتة عن أنها: «شاركت في الدورة لأنني عندي اهتمامات بالسيكولوجيا وخصوصاً بالأطفال، وإزاد اهتمامي بعد أن أصبحت أمأ فهنا تصبح الحاجة للمعرفة أكبر، وعندما قرأت الإعلان استهويتني بشكل كبير وكتبت حريصة دائماً على المشاركة في هذه المجالات وبحجت مراراً عن كتب استفيد منها، والجميل في هذه الدورات أنها تتم على أيدي أناس مختصين من شأنهم إرشادنا على النهج الصحيح».

«ياسمين» في مهرجان

اللقاء الدولي السينمائي في روسيا

يمثل فيلم «ياسمين» للمخرج المهند كلثوم سورية في أول مشاركة للدولة السورية في مهرجان اللقاء الدولي للسينما الأرثوذكسية في مدينة كالوغا أوبلاست الروسية بدورته الـ١٢ الذي ينطلق بين ١٦-٢١ شباط ٢٠١٧، وهو واحد من أكبر المهرجانات السينمائية التي تقام سنوياً في روسيا، منذ عام ٢٠٠٥.

وسينافس الفيلم السوري الذي يتحدث عن معاناة الأطفال السوريين خلال فترة الحرب على بلادهم ضمن ظروف صعبة وقاسية سواء كانوا في الداخل أو في الخارج ٧٥ فيلماً من ٢٥ دولة عربية وأجنبية، منها أفغانستان، سورية، إيران، العراق، الصين، الهند، ألمانيا، أستراليا، أوكرانيا، روسيا البيضاء، جمهورية التشيك، بولندا، إسبانيا، صربيا، مقدونيا. وحسب رئيس مهرجان اللقاء السينمائي الدولي الأرثوذكسي الأم صوفيا، فإن الدورة الحالية للمهرجان تلقت العديد من الأفلام ذات قاسم مشترك بين جميع الشعوب وهي تدعو إلى التسامح والمحبة في خلال العلاقات الثقافية والدبلوماسية العامة التي تخلق وسيلة سلمية للحياة.

ابن واصل الحموي في إيطاليا

د. راتب سكر

برز ابن واصل الحموي (٦٠٤ - ٦٩٧هـ)، (١٢٠٨ - ١٢٩٨م)، واحداً من أبرز القضاة والمثقفين في ربوع العاصمي في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، وسرعان ما ذاع صيته عربياً وعالمياً، فتنقل بين أمكنة كثيرة، فقد عاش في مصر زمن الحملة الفرنسية عليها بقيادة الملك لويس التاسع، وشهد المقاومة الباسلة التي واجهتها هذه الحملة حتى انتصارها، وانسحاب ملكها مع الناجين من قواته مخذولين. ثم سافر، وهو في الثالثة والخمسين من عمره، من القاهرة إلى إيطاليا، رئيساً لبعثة دبلوماسية إلى ملك صقلية الإمبراطور مفريد بن فريديك الثاني، الذي حاور ضيفه العربي في قضايا ثقافية وعلمية متنوعة، ذكرها ابن واصل في كتاباته اللاحقة، ومن ذلك أن الإمبراطور الإيطالي سأل ضيفه ثلاثين سؤالاً في علم البصريات، فلما أعد له أجوبته عنها، إزداد إعجابه به، وبقدرته العلمية والثقافية، وتعززت الصلات بينهما. فألف ابن واصل في مدة إقامته الإيطالية رسالة في المنطق، سماها «الرسالة الأثيروزية» أهداها لمضيفه، ومما كتبه عن رحلته إلى إيطاليا قوله: «فلما وصلت إلى الإمبراطور مفريد المتكور، أكرمني وأقتت عنده في مدينة من مدائن البر الطويل المتصل بالأندلس من مدينة أنبوله، واجتمعت به مراراً ووجدته متميزاً ومحباً للعلوم العقلية، يحفظ عشر مقالات من كتاب أفلاطون».

بعد رحلات ابن واصل شرقاً وغرباً، عاد إلى ربوع العاصمي يحمل لقب قاضي القضاة في حماة، ويستقبل طلبه العلم ينهلون من معارفه الواسعة المتنوعة، ومن أبرز أولئك الطلبة كان أبو الفداء، إسماعيل بن علي الأيوبي (٦٧٢-٧٢٢هـ)، (١٢٧٣-١٣٣١م)، الذي سيغدو مؤلف كتب مهمة، وشخصية إدارية وسياسية وعلمية وثقافية بارزة، وقد كان في الخامسة والعشرين من عمره يوم وفاة أستاذه، فتوسع في الترجمة له في تاريخه، ومما قاله عنه: «ولقد ترددت إليه بحماسة مراراً كثيرة، وكنتم أعرض عليه ما أحله من أشغال كتاب أفلاطون، واستفيد منه، وكذلك قرأت عليه شرحه منظومة ابن الحاجب في العروض...». مرت في سنة ٢٠٠٨ ذكرى ألف ومئتي سنة على ولادة ابن واصل، وفي السنة القادمة ٢٠١٨، ستمر ذكرى جديدة على ولادته، ما يمكن رسمه مناسبة لتوسيع دوائر الحوار مع سيرة هذا العلم البارز ومؤلفاته الأدبية والتاريخية والثقافية والفكرية المتنوعة. تابعت محاضرات أستاذي الأديب محمد عدنان قيطان عن ابن واصل ومؤلفاته، منذ مرحلة دراستي الثانوية والجامعية، فحملت في صدري الصغير مشاعر وجدانية خاصة راحت تراقق توسعي في نهل المعارف والعلوم على مدار الحياة، مطعاً على كتابات متنوعة في هذا المضمار، حتى صار اسما ابن واصل وتلميذه أبي الفداء، من الأسماء الأثرية لدى قلبي، تراقق غايات القراءة والكتابة على طاولتي الصغيرة.